الكرسي الرسولي

رسالة رسوليّة

رحمة وبائسة

للأب الأقدس

فرنسيس

في اختتام

يوبيل الرحمة الاستثنائي

فرنسيس

إلى الذين سيقرؤون هذه الرسالة الرسوليّة

رحمة وسلام

رحمة *وبائسة* هما الكلمتان التي يستعملهما القديس أوغسطينوس ليروي اللقاء بين يسوع والزانية (را. يو 8، 1- 11). لم يكن بإمكانه أن يجد عبارة أكثر جمالاً وصدقًا منها ليجعلنا نفهم سرّ محبّة الله عندما يأتي للقاء الخاطئ: "بقيا وحدهما فقط: البائسة والرحمة"[1]. كم من الشفقة والعدالة الإلهيّة نجد في هذه الرواية! ويأتي تعليمه لينير اختتام اليوبيل الاستثنائي للرحمة فيما يشير إلى الطريق التي دعينا لنسلكها في المستقبل.

1. يمكن لهذه الصفحة من الإنجيل أن تُعتبر حقًّا أيقونة لما احتفلنا به خلال السنة المقدّسة، زمن غني بالرحمة، التي لا تزال تحتاج لأن يُحتفل بها وتُعاش في جماعاتنا. لا يمكن للرحمة، في الواقع، أن تكون وقفة في حياة الكنيسة ولكنها تشكل وجودها ذاته والذي يجعل حقيقة الإنجيل العميقة ظاهرة وملموسة. كلٌّ شيء يتجلى في الرحمة؛ وكل شيء يجد حلاً في محبة الآب الرحيمة.

لقد تم لقاءٌ بين امرأة ويسوع. هي زانية وتستحقّ الرجم حسب الشريعة؛ وهو - من خلال بشارته وبذل ذاته الكامل الذي سيقوده حتى الصليب - قد أعاد شريعة موسى إلى هدفها الأول والأصيل. ليست الشريعة والعدالة القانونيّة التي

هي في المحور، وإنما محبّة الله الذي يعرف أن يقرأ في قلب كلّ شخص ليفهم رغبته الخفيّة، والذي ينبغي أن تكون له الأولوية على كل شيء. مع ذلك، ففي هذه الرواية الإنجيليّة، لا تلتقي الخطيئةُ بالحكم المجرّد، وإنما تلتقي خاطئةٌ بالمخلِّص. لقد نظر يسوع في عيني تلك المرأة وقرأ في قلبها: فوجد الرغبة في أن تُفهَم ويُغفَر لها وتُحَرّر. لقد لبس بؤسُ الخطيئة رحمةَ المحبّة. ما من حكم من قِبَل يسوع لم تطبعه الشفقة والرأفة لحالة الخاطئة. والأشخاص الذين أرادوا أن يدينوها ويحكموا عليها بالموت، أجابهم يسوع بصمت طويل ليدع صوت الله يُسمع في الضمائر؛ في ضمير المرأة وضمائر متّهميها، الذين تركوا الحجارة تسقط من أيديهم وانصَرَفوا الواحد تلو الآخر (را. يو 8،9). وبعد ذلك الصمت قال يسوع: "أينَ هُم، أيَّتُها المَرأة؟ ألَم يَحكُمْ عَليكِ أحَد؟... وأنا لا أحكُمُ علَيكِ. اِذهَبي ولا تَعودي بَعدَ الآنَ إلى الخَطيئة" (آيات 10-11). وقد ساعدها هكذا كي تنظر إلى المستقبل برجاء وتكون مستعدّة للانطلاق مجدّدًا في حياتها؛ فبإمكانها من الآن وصاعدًا، إن أرادت، أن "تسير في المحبّة" (را. أف 5، 2). فبعد أن لبست الرحمة، حتى وإن بقيَت حالة الضعف الناجمة عن الخطيئة، تبقى وكأنها لابسة المحبّة التي تسمح بالنظر إلى الأبعد والعيش بشكل مختلف.

2. لقد علّم يسوع من جهته هذا الأمر بوضوح عندما دعاه فرّيسيّ إلى الغداء واقتربت منه امرأة كان الجميع يعرف أنها خاطئة (را. لو 7، 36- 50). كانت قد دهنت قدمي يسوع بالطيب وغسلتهما بدموعها ومسحتهما بشعرها (را. آيات 37- 38). وأمام ردّة فعل الفرّيسيّ المُستهجنة، أجاب يسوع: "إنّ خَطاياها الكَثيرَةَ غُفِرَت لَها، لأنّها أظهَرَت حُبّاً كثيراً. وأمّا الّذي يُغفَرُ له القَليل، فإنّه يُظهِرُ حُبّاً قَليلاً" (آية 47).

المغفرة هي العلامة الأكثر ظهوراً لمحبّة الآب التي أراد يسوع أن يظهرها في حياته كلِّها. ولا يمكن لأي صفحة من الإنجيل أن تخلو من ضرورة المحبّة التي تصل إلى المغفرة. وكان ليسوع، حتى في اللحظة الأخيرة من حياته الأرضيّة، وهو مُسمّرٌ على الصليب، كلمات مغفرة: "يا أَبَتِ اغفِرْ لَهم، لأنّهُم لا يَعلَمونَ ما يَفعَلون" (لو 23، 34).

لا شيء مما يضعه خاطئ تائب أمام رحمة الله يبقى بدون عناق مغفرته. لهذا السبب لا يمكن لأحد منا أن يضع شروطًا للرحمة؛ فهي تبقى دائمًا فعل مجانيّة الآب السماوي، محبّة غير مشروطة وغير مستَحَقّة. وبالتالي لا يمكننا أن نخاطر بمعارضة ملء حريّة المحبّة التي من خلالها يدخل الله في حياة كل شخص.

إن الرحمة هي العمل الملموس للمحبة التي، بغفرانها، تحوّل الحياة وتغيّرها. هكذا يظهر سرّها الإلهي. الله رحوم (را. خر 34، 6)، ورحمته تدوم إلى الأبد (را. مز 136)، من جيل إلى جيل تعانق كل شخص يثق به وتحوّله وتعطيه حياته عينها.

3. ما أكبر الفرح الذي ولد في قلب هاتين الامرأتين الزانية والخاطئة! لقد جعلتهما المغفرة تشعران بأنهما حُرّتان وسعيدتان أكثر من أي وقت مضى. لقد تحوّلت دموع الخجل والألم إلى ابتسامة من تعرف بأنها محبوبة. إنّ الرحمة تولّد *الفرح* لأن القلب ينفتح على رجاء حياة جديدة. لا يمكننا أن نصف فرح المغفرة ولكنّه يظهر فينا في كلّ مرّة نختبرها. وأساسها هو المحبّة التي من خلالها يأتي الرب للقائنا ويكسر حلقة الأنانيّة التي تحيط بنا ليجعلنا بدورنا أدوات رحمة.

كم هي غنية في معناها أيضًا بالنسبة لنا الكلمات القديمة التي كانت تقود المسيحيين الأوائل: "مُتّشحين الفرح الذي يقبله الله على الدوام ويرضيه. فبه يُسرّ. كلُّ إنسان فرح يعمل الخير ويفكّر بالخير ويزدري الحزن... يحيون بالله الذين يُبعدون الحزن ويتّشحون بالفرح"[2] (*راعي هرمس*، الفصل 42، 1- 4). إن خبرة الرحمة تعطي الفرح. لا نسمح بأن تنتزعه منا المصائب والاضطرابات المتعددة. ليبقَ متجذّرًا في قلوبنا وليجعلنا ننظر على الدوام بطمأنينة إلى الحياة اليوميّة.

يبدو أن الأشكال العديدة للحزن والوحدة التي يقع فيها الأشخاص وخاصة الشباب تتكاثر في ثقافة غالبًا ما تسيطر عليها التكنولوجيا. والمستقبل في الواقع يبدو رهينة للشك الذي لا يسمح بالثبات. وهكذا تولد غالبًا مشاعر الكآبة والحزن والضجر التي يمكنها أن تحمل ببطء إلى اليأس. نحن بحاجة لشهود رجاء وفرح حقيقي لنطرد الأوهام التي

تعِدُ بسعادة سهلة وجنّات اصطناعيّة. إن الفراغ العميق لدى الكثيرين يمكن ملؤه بالرجاء الذي نحمله في قلوبنا ومن الفرح الناتج عنه. وكم نحن بحاجة لأن نعترف بالفرح الذي يظهر في القلب الذي لمسته الرحمة. لنغتنِ إذًا بكلمات الرسول: "افرَحوا في الرّبِّ دائِمًا" (فيل 4، 4؛ را. 1 تس 5، 16).

4. لقد احتفلنا بسَنَة مُفعمة بالزخم، أُعطيت لنا خلالها بوفرة نعمة الرحمة، وكريح عاتية وخلاصية أُفيض صلاح الرب ورحمته على العالم أجمع. وأمام نظرة الله هذه المحبّة التي استقرت، وبشكل مستمر، على كل واحد منا، لا يمكننا أن نقف غير مبالين لأن هذا الأمر يغيّر الحياة.

نشعر بالحاجة أولاً لأن نشكر الرب ونقول له: "رَضيتَ يا ربُّ عن أرضِكَ... رَفَعْتَ عَنْ شعبِكَ آثامَهُم" (مز 85، 2- 3). وهكذا يَستُرُ لنا الله ذُنوبَنا، وفي أعماقِ البحر يَطرحُ جميعَ خطايانا (را. مي 19،7)؛ فهو لا يذكرها وقد رماها وراء ظهره (را. أش 38، 17)؛ وكبُعدِ المشرق مِنَ المغربِ يُبعِدُ عنّا معاصيَنا (را. مز 103، 12).

لقد عرفت الكنيسة كيف تُصغي، خلال هذه السنة المقدّسة، واختبرت بقوّة كبيرة حضور وقرب الآب الذي، وبعمل الروح القدس، أوضح عطيّة يسوع المسيح ووصيّته فيما يتعلّق بالمغفرة. لقد افتقدَنا الرب حقًا مرّة أخرى. وشعرنا بنَفَسِه الحيّ يفيض على الكنيسة ودلتنا كلماتُه مرّة جديدة على الرسالة: "خُذوا الرُّوحَ القُدُس. مَن غَفَرتُم لَهم خَطاياهم تُغفَرُ لَهم، ومَن أمسَكتُم عليهِمِ الغُفْران يُمسَكُ علَيهم" (يو 20، 22-23).

5. والآن مع اختتام هذا اليوبيل حان الوقت لننظر إلى الأمام ونفهم كيف نستمر بأمانة وفرح وحماس في اختبار غنى الرحمة الإلهيّة. يمكن لجماعاتنا أن تبقى حيّة وديناميكيّة في عمل البشارة الجديدة بقدر ما يُطبع يوميًّا بقوّة الرحمة المُجدِّدة "الارتدادُ الراعوي" الذي دُعينا لعيشه[3]. لا نحُدّنّ من عمله ولا نُحزنَنّ الروح الذي يدلّنا على الدوام على دروب جديدة لنحمل للجميع بشرى الخلاص.

نحن مدعوّون أوّلًا *للاحتفال* بالرحمة. كم هي غنيّة صلاة الكنيسة عندما تتضرع إلى الله كأب رحوم! إننا لا نطلب الرحمةَ في الليتورجيّة مرارًا وتكرارًا وحسب، وإنما ننالها حقًّا ونعيشها. منذ بداية *الاحتفال الافخارستي* وحتى نهايته تظهر الرحمة مرات عديدة في الحوار بين الجماعة المصلّية وقلب الآب الذي يفرح عندما يمكنه أن يفيض محبّته الرحيمة. بعد طلب المغفرة في البداية من خلال الدعاء "يا رب ارحم"، تتمّ تعزيتنا فورًا: "ليرحمنا الله القدير ويغفر لنا زلّاتنا- ويبلّغنا الحياة الأبديّة". بهذه الثقة تلتئم الجماعة في حضور الرب لا سيما في يوم القيامة المقدّس. "صلوات جماعيّة" عديدة تهدف للتذكير بعطيّة الرحمة الكبيرة. خلال زمن الصوم على سبيل المثال نصلّي قائلين: "يا ينبوع الرحمة والجودة، يا من جعلت لنا في الصلاة والصوم والصدقة دواء شافيًا لخطايانا، أرمقنا بعين العطف وقد مثلنا بين يديك في ضعفنا وبؤسنا، وإذ يرهقنا وخز الضمير، أنهضنا أنت بيَدٍ قديرة"[4]. ومن ثمّ نغوص في الصلاة الافخارستية الكبيرة عبر المقدمة التي تعلن: "من فرطِ حبّك العجيب لهذا العالم، أرسلت إلينا فاديًا سكن بيننا، شبيهًا بنا في كلّ شيء ما عدا الخطيئة"[5]؛ أما الصلاة الافخارستية الرابعة فهي نشيد لرحمة الله: " لقد بادَرْتَ بني البشر برحمتِك، وجعلتَهم يَبحثونَ عنك ويَجدونك". "وإياك نسأل، أن تسبغ مراحمك علينا أجمعين"[6]، إنه الطلب المُلِحّ الذي يقوم به الكاهن في الصلاة الافخارستية ليلتمس المشاركة في الحياة الأبديّة. بعد صلاة الأبانا يتابع الكاهن الصلاة سائلاً السلام والتحرّر من الخطيئة قائلاً "أعضدنا برحمتِك". وقبل علامة السلام الذي يتمّ تبادله كتعبير عن الأخوّة والمحبّة المتبادلة في ضوء المغفرة التي نلناها يُصلّي مجدّدًا "لا تنظر إلى خطايانا، بل إلى إيمان كنيستك"[7]. من خلال هذه الكلمات وبثقة متواضعة نطلب عطيّة الوحدة والسلام لأمنا الكنيسة المقدّسة. يبلغ الاحتفال بالرحمة الإلهيّة ذروته في الذبيحة الافخارستية، تذكار سرّ المسيح الفصحيّ الذي ينبثق منه الخلاص لكل كائن بشريّ وللتاريخ وللعالم بأسره. وقصارى القول فإن كل لحظة من الاحتفال الافخارستي تشير إلى رحمة الله.

في الحياة الأسراريّة بكاملها تُمنح الرحمة لنا بوفرة. ولم تشأ الكنيسة عبثًا أن تذكّر بوضوح بالرحمة من خلال صيغة سرّين يُعرفان بـ "سرّي الشفاء" أي *المصالحة ومسحة المرضى*. وتقول صيغة الحلّ: "الله، إله المراحم الذي صالح العالم مع نفسه بموت وقيامة ابنه، ووهب الروح القدس لأجل غفران الخطايا، يمنحك من خلال خدمة الكنيسة، الغفران والسلام"[8]، أما صيغة مسحة المرضى فتقول: "بهذهِ المسحةِ المقدّسة، وبرحمتهِ الواسعة، الربُّ الإلهُ

يُشدِّدُك ويعضدُكَ بنعمةِ الروح القدُس"[9]. إن الإشارة إلى الرحمة في صلاة الكنيسة إذًا، هي عمل *فاعل* وليست مجرّد صلاة ابتهال وتضرُّع؛ أي حين نطلبها بإيمان، تُمنَح لنا، وحين نعترف بأنّها حيّة وحقيقيّة، تحوّلنا بالفعل. هذا محتوى أساسي لإيماننا ينبغي علينا المحافظة عليه بأصالته كلها: قبل أن تُكشف لنا الخطيئة، كُشِفَت لنا المحبّة التي من خلالها خلق الله العالم والكائنات البشريّة. المحبّة هي أول فعل يكشف فيه الله عن ذاته ويأتي إلى لقائنا. لنحافظ إذًا على قلبنا مفتوحًا على الثقة بأننا محبوبون من الله. إن محبّته تسبقنا على الدوام وترافقنا وتبقى بالقرب منا بالرغم من خطيئتنا.

6. في هذا الإطار، يأخذ معنى مميّزًا أيضًا *الإصغاء إلى كلمة الله*. في كل أحد تُعلن كلمة الله في الجماعة المسيحيّة لكي يستنير يوم الرب من النور الذي ينبثق من السرّ الفصحي[10]. في الاحتفال الإفخارستي يبدو لنا أننا نشاهد حوارًا حقيقيًّا بين الله وشعبه. خلال تلاوة قراءات العهد القديم نستعيد تاريخ خلاصنا من خلال عمل الرحمة المستمرّ الذي يتمُّ إعلانه. إن الله يكلّمنا اليوم أيضًا كأصدقاء و"يتحاور" معنا[11] ليرافقنا ويدلنا على درب الحياة. إن كلمته تترجم طلباتنا وقلقنا وجوابنا السخي لكي نختبر قربه بشكل ملموس. ما أكبر الأهميّة التي تكتسبها العظة حيث "ترافق الحقيقةُ الخيرَ والجمال"[12]، لتجعل قلوب المؤمنين تخفق أمام عظمة الرحمة! أوصي جدًّا بتحضير العظة والاهتمام بالوعظ، لأنها ستكون مثمرة أكثر عندما يكون الكاهن قد اختبر بنفسه صلاح الرب الرحيم. إن نقل اليقين بأن الله يحبّنا ليس ممارسة لفنّ البلاغة وإنما شرط لمصداقيّة كهنوتنا. وبالتالي فعيش الرحمة هو الدرب الأساسيّ لجعلها إعلانًا حقيقيًّا للعزاء والارتداد في الحياة الراعويّة، وبالتالي ينبغي أن يروي هذا القلب النابض للحياة المسيحية العظة والتعليم المسيحي.

7. الكتاب المقدس هو الرواية العظيمة التي تتحدث عن روائع رحمة الله. إن كل صفحة مشبعة بمحبة الآب الذي شاء، منذ الخلق، أن يترك بصمات محبته في الكون. إن الروح القدس، ومن خلال كلمات الأنبياء والأسفار الحكمية، شكّل تاريخ إسرائيل لاكتشاف حنان الله وقربه، على الرغم من عدم أمانة شعبه. إن حياة يسوع وبشارته صبغت بشكل حاسم تاريخ الجماعة المسيحية التي فهمت رسالتها الخاصة استنادا إلى دعوة المسيح لها لأن تكون أداة دائمة لرحمته ومغفرته (را. يو 20، 23). من خلال الكتاب المقدس، الذي يُبقيه إيمان الكنيسة حيًا، يتابع الرب كلامه مع عروسه ويدلها على السُبُل التي ينبغي أن تسلكها، كي يصل إنجيل الخلاص إلى الجميع. أتمنى أن يتم الاحتفال بكلمة الله والتعرف عليها ونشرها كي نتمكن من خلالها أن نفهم بصورة أفضل سر المحبة التدفقة من ينبوع الرحمة. وهذا ما يذكّر به بوضوح الرسول "فكُلُّ ما كُتِبَ هو مِن وَحيِ الله، يُفيدُ في التّعْليمِ والتّفنْيدِ والتّقْويمِ والتّأديبِ في البِرّ" (2 طيم 3، 16).

من الأهمية بمكان أن تتمكن كل جماعة، في يوم أحد من السنة الليتورجية، من تجديد التزامها في نشر الكتاب المقدس ومعرفته والتعمق فيه: تخصيص يوم أحد بالكامل لكلمة الله، كي نفهم الغنى الذي لا ينضب والمتأتي من هذا الحوار المتواصل الذي يقيمه الله مع شعبه. ولن ينقص الإبداع الكفيل بإثراء هذه اللحظات من خلال مبادرات تحفّز المؤمنين على أن يكونوا أدوات حية لنقل الكلمة. ومن بين هذه المبادرات، هناك بالطبع الانتشار الواسع للقراءة الإلهية lectio divina، كي تجد الحياة الروحية سندًا ونموًا في القراءة المصلية للنصوص المقدسة. إن القراءة الإلهية lectio divina حول مواضيع الرحمة ستسمح بأن نلمس لمس اليد مدى الخصوبة النابعة من النص المقدس الذي يُقرأ في ضوء التقليد المسيحي الكامل للكنسية، ويُفضي بالضرورة إلى بوادر وأعمال رحمة محبة ملموسة.[13]

8. إن الاحتفال بالرحمة يتم بشكل مميّز في سر المصالحة. إن هذه هي اللحظة التي نشعر فيها بمعانقة الآب الذي يبادر لملاقاتنا ليعيد إلينا نعمة أن نكون أبناءه من جديد. إننا خطأة ونحمل معنا ثقل التناقض بين ما نريد أن نفعل وما نفعله في الواقع (را. روم 7، 14-21)؛ لكن النعمة تسبقنا دائما، وتلبس وجه الرحمة الذي يصير فاعلا في المصالحة والمغفرة. إن الله يجعلنا نفهم محبته العظيمة أمام كوننا خطأة. النعمة هي الأقوى، وتتغلب على كل ما يقاومها لأن المحبة تنتصر على كل شيء (را. 1 قور 13، 7).

يدل الله في سر الغفران على درب التوبة والرجوع إليه، ويدعو إلى اختبار قربه من جديد. ويمكن الحصول على هذه

المغفرة بدءا من عيش المحبة. وهذا ما يذكّر به أيضا بطرس الرسول عندما يكتب "المَحبّةُ تَستُرُ كَثيراً مِنَ الخَطايا" (1 بط 4، 8). الله وحده يغفر الخطايا لكنه يطلب منا نحن أيضا أن نكون جاهزين لنغفر للآخرين كما يغفر لنا: "وأَعْفِنا مِمّا علَينا فَقَد أَعْفَينا نَحْنُ أَيْضاً مَن لنا عَلَيه" (متى 6، 12). يا للحزن عندما نبقى منغلقين على ذواتنا وعاجزين عن المغفرة! هكذا يتغلب الحقد، والغضب، والثأر، مما يجعل الحياة تعيسة وباطلا الالتزام الفرح بالرحمة.

9. لقد شكلت خدمة مرسلي الرحمة خبرة نعمة عاشتها الكنيسة بفعالية خلال السنة اليوبيلية. إن عملهم الرعوي أظهر أن الله لا يضع حدودا أمام من يبحثون عنه بقلب تائب، لأنه يبادر لملاقاة الجميع كأب. لقد تلقيت شهادات كثيرة مفرحة للقاء متجدد مع الرب في سر الاعتراف. دعونا لا نضيّع فرصة عيش الإيمان كخبرة مصالحة. "دَعوا اللّهَ يُصالِحُكُم" (2 قور 5، 20) هذه هي الدعوة التي يوجهها الرسول اليوم أيضًا كي يكتشف كل مؤمن قوة المحبة التي تجعل منه "خَلْقاً جَديداً" (2 قور 5، 17).

أُعبّر عن امتناني لكل واحد من مرسلي المحبة على هذه الخدمة الثمينة التي قدموها ليجعلوا نعمة المغفرة فاعلة. لكن هذه الخدمة الاستثنائية لا تنتهي مع إغلاق الباب المقدس. أود في الواقع أن تبقى حتى إشعار آخر كعلامة ملموسة لنعمة اليوبيل التي تبقى حية وفاعلة في مختلف أنحاء العالم. سيقوم المجلس البابوي لتعزيز الكرازة الجديدة بالإنجيل بمرافقة مرسلي الرحمة في هذه الفترة، كتعبير مباشر عن اهتمامي وقربي، وبإيجاد الأشكال الأكثر ملاءمة من أجل ممارسة هذه الخدمة الثمينة.

10. أجدد دعوتي للكهنة كي يستعدوا جيدا لخدمة الاعتراف، والتي هي رسالة كهنوتية حقيقية. أشكركم بحرارة على خدمتكم وأطلب منكم أن تكونوا مضيافين مع الجميع؛ شهودًا للحنان الأبوي على الرغم من فداحة الخطيئة؛ مستعدين للمساعدة على التأمل بالشر المرتكب؛ واضحين في شرحكم للمبادئ الأخلقية؛ جاهزين لمرافقة المؤمنين في مسيرة التوبة، مواكبين خطاهم بصبر؛ بعيدي النظر في تفحّص كل حالة على انفراد؛ أسخياء في منح مغفرة الله. كما اختار يسوع أمام المرأة الزانية أن يلزم الصمت لينقذها من عقوبة الموت، فليكن الكاهن في كرسي الاعتراف رحب الصدر مدركًا أن كل تائب يذكّره بحالته الشخصية: خاطئ لكنه خادم للرحمة.

11. أود أن نتأمل جميعا بكلمات الرسول، التي دوّنها في آخر مراحل حياته، عندما اعترف لطيموتاوس بأنه أول الخطأة ولذا "فإِنّي نِلْتُ الرّحمَةَ" (را. 1 طيم 1، 16). لكلماته قوة كبيرة تحملنا نحن أيضا على التفكير بوجودنا كي نرى رحمة الله تعمل في تغيير قلبنا وارتداده وتبديله: "وأَشكُرُ المَسيحَ يَسوعَ ربّنا الذي قَوّاني، إِذْ إِنّهُ عَدّني أَمينًا فَنَصَبَني لخدمتِهِ، أَنا الذي كانَ مِن قَبلُ مُجدِّفًا ومُضطهِدًا وشاتِمًا. غَيرَ أَنّي رُحِمْتُ" (1 طيم 1، 12-13).

لذا لنستذكر بشغف رعوي متجدد كلمات الرسول "الله الذي صالَحَنا مَعَ نَفْسِه بالمسيح، وائْتمَنَا على خِدْمَةِ المُصالَحة" (2 قور 5، 18). نحن أول من غُفر لنا من أجل القيام بهذه الخدمة؛ وأصبحنا شهودًا لشمولية الغفران. لا يوجد أي حكم أو شريعة يمنعان الله من معانقة ابنه العائد إليه مقرًّا بأنه أخطأ، لكنه عازم على البدء من جديد. إن التوقف عند الشريعة يعني جعل الإيمان والرحمة الإلهية بلا جدوى. ثمة قيمة تمهيدية في الشريعة (را. غل 3، 24) وغايتها المحبة (را. 1 طيم 1، 5). مع ذلك فإن المسيحي مدعو لعيش حداثة الإنجيل "شَريعة الرّوحِ الّذي يَهَبُ الحَياةَ في يسوعَ المسيح" (روم 8، 2). حتى في الحالات الأكثر تعقيدا، حيث جرت محاولة إعطاء الأولوية لعدالة تتأتى فقط من القواعد، لا بد من الإيمان بالقوة النابعة من الرحمة الإلهية.

نحن المُعرّفين لدينا خبرة في العديد من حالات الارتداد التي تحصل أمام أعيننا. فلندرك بالتالي مسؤولية الحركات والكلمات التي يمكن أن تصل إلى عمق أعماق قلب التائب كي يكتشف قرب وحنان الآب الذي يغفر. لا نقومَنّ بإفساد هذه اللحظات من خلال تصرفات يمكن أن تناقض خبرة الرحمة المطلوبة. دعونا نساعد في إنارة فسحة الضمير الشخصي بواسطة محبة الله اللامتناهية (را. 1 يو 3، 20).

لا بد أن يستعيد سر المصالحة من جديد مكانته المركزية في الحياة المسيحية؛ لذا فهو يتطلّب كهنة يضعون حياتهم في "خِدْمَةِ المُصالَحة" (2 قور 5، 18) بشكل تُقدّم فيه للجميع فرصة اكتشاف قوة الغفران المحرّرة، دون أن يُحرم أي

شخص تائب فعلا من الوصول إلى محبة الآب الذي ينتظر رجوعه.

ويمكن أن يشكل مناسبة ملائمة الاحتفالُ بمبادرة 24 ساعة من أجل الرب في فترة قريبة من الأحد الرابع من زمن الصوم، والتي وجدت تأييدا كبيرا في العديد من الأبرشيات وما تزال تشكل دعوة رعوية قوية لعيش سر الاعتراف بزخم.

12. استنادا إلى هذه الحاجة، وكي لا يقف أي عائق بين طلب المصالحة ومغفرة الله، أمنح الآن جميع الكهنة، وبقوة خدمتهم، سلطان منح الحلة لمن ارتكبوا خطيئة الإجهاض. إن ما منحتُه لفترة محددة تقتصر على زمن اليوبيل[14] سيُمدد الآن في الزمان على الرغم من أي شيء مخالف لذلك. أود أن أؤكد بكل قواي أن الإجهاض خطيئة فادحة، لأنه يقتل حياة بريئة. ولكن بالقوة نفسها، أستطيع ويجب أن أؤكد أنه لا توجد أي خطيئة لا يمكن أن تبلغها وتقضي عليها رحمة الله عندما تجد قلبا تائبا يريد أن يتصالح مع الآب. فليكن بالتالي كل كاهن قدوة وعضدا وعزاء خلال مرافقة التائبين في مسيرة المصالحة الخاصة هذه.

خلال سنة اليوبيل منحت المؤمنين، الذين، ولأسباب مختلفة، يترددون على كنائس يقوم على خدمتها كهنة من أخوية القديس بيوس العاشر، إمكانية الحصول على الحلة الأسرارية المشروعة لخطاياهم[15]. من أجل المصلحة الرعوية لهؤلاء المؤمنين، وإذ أثق بالإرادة الطيبة لكهنتهم بغية استعادة الشركة التامة مع الكنيسة الكاثوليكية بعون الله، أمدد بقرار مني هذه السلطة إلى ما بعد الزمن اليوبيلي، وحتى إشعار آخر بهذا الشأن، كي لا يفتقد أحد العلامة الأسرارية للمصالحة من خلال مغفرة الكنيسة.

13. إن الرحمة تحمل أيضا وجه العزاء. "عَزُّوا عَزُّوا شَعبي" (أش 40، 1) إنها الكلمات النابعة من القلب التي يُسمعها النبيُ اليوم، كي تصل كلمة الرجاء إلى ضحايا المعاناة والألم. دعونا لا نترك أحدا يسلب منا الرجاء المتأتي من الإيمان بالرب القائم من الموت. صحيح أننا غالبا ما نمرُّ بامتحان عصيب لكن لا بد من الحفاظ على الثقة بأن الرب يحبنا. ورحمته تُعبِّر عن ذاتها أيضا من خلال قرب وعاطفة ومساعدة يُظهرها الكثير من الأخوة والأخوات عندما تفاجئنا أيام الأحزان والمصائب. مسح الدموع هو عمل ملموس يكسر حلقة الوحدة التي غالبا ما ننغلق فيها.

جميعنا نحتاج إلى العزاء لأن لا أحد مستثنى من المعاناة والألم وسوء الفهم. كم من الألم يمكن أن تسببه كلمة بغيضة، ثمرة الحسد، والغيرة والغضب! كم من المعاناة تولدها خبرة الخيانة والعنف والهجر؛ كم من المرارة نشعر بها أمام موت الأحباء! مع ذلك إن الله لا يكون بعيدا أبدا عندما تقع هذه المآسي. كلمة دافئة، عناق يُشعرك بأنك مفهوم، لمسة تجعلنا نستشعر بالحب، صلاة تزيدنا قوة... كل هذه الأمور هي تعبير عن قرب الله من خلال العزاء الذي يقدمه الإخوة.

يمكن للصمت في بعض الأحيان أن يساعدنا كثيرًا؛ لأنه لا توجد الكلمات المناسبة أحيانا لتقديم أجوبة على تساؤلات من يتألم. ويمكن أن تعوّض عن غياب الكلمة، رأفةُ الشخص الحاضر والقريب، الذي يحب ويمد يده. وليس صحيحًا أن الصمت هو علامة الاستسلام، بل على العكس، إنه لحظة قوة ومحبة. والصمت هو أيضًا جزء من لغة العزاء لأنه يتحول إلى عمل ملموس من مقاسمة ومشاركة آلام الأخ.

14. في مرحلة دقيقة مثل هذه، حيث توجد أزمات كثيرة من بينها أزمة العائلة، من الأهمية بمكان أن تُوجه كلمة مفعمة بالقوة المعزية إلى عائلاتنا. إن هبة الزواج لهي دعوة عظيمة تتماشى مع الحب السخي والأمين والصبور، بنعمة المسيح. إن جمال العائلة لا يتغيّر، على الرغم من النواحي المظلمة والمقترحات البديلة: "إن فرح الحب الذي يُعاش في العائلة هو أيضا فرح الكنيسة"[16]. ودرب الحياة الذي يحمل الرجل والمرأة على التلاقي والحب والوعد أمام الله بعيش الأمانة إلى الأبد، غالبًا ما ينقطع بسبب المعاناة والخيانة والوحدة. والفرح الناجم عن نعمة الأبناء ليس محصّنًا من قلق الوالدين بشأن نموهم وتنشئتهم، وبشأن مستقبل يستأهل أن يُعاش بزخم.

إن نعمة سر الزواج لا تقوي العائلة فحسب لتصير فسحة مميزة تُعاش فيها الرحمة، بل تُلزم الجماعة المسيحية وكل العمل الرعوي بإبراز القيمة العظيمة التي تقترحها العائلة. ينبغي ألا تُبعد هذه السنة اليوبيلية أنظارنا عن تعقيد الوضع

العائلي الحالي. فخبرة الرحمة تجعلنا قادرين على النظر إلى كل الصعوبات البشرية من وجهة نظر محبة الله التي لا تكلّ من قبول الأشخاص ومرافقتهم[17].

لا يسعنا أن ننسى أن كل شخص يحمل بداخله غنى وثقل تاريخه الخاص، الذي يميزه عن أي شخص آخر. فحياتنا، بأفراحها وأتراحها، هي شيء فريد من نوعه لا يتكرر، يمرّ أمام نظرة الله الرحومة. وهذا يتطلب قبل كل شيء من قبل الكاهن تمييزًا روحيًا يقظًا، عميقا وبعيد النظر كي يشعر كل شخص، بدون أي استثناء وبغضّ النظر عن الأوضاع التي يعيش فيها، بأنه مقبول من الله ويتمكن من المشاركة بشكل فاعل في حياة الجماعة ويصير جزءا من شعب الله الذي يسير بلا كلل نحو ملء ملكوت الله، ملكوت العدالة والمحبة والغفران والرحمة.

15. تكتسب لحظة الموت أهمية خاصة. لقد عاشت الكنيسة دائمًا هذا العبور المأساوي في ضوء قيامة يسوع المسيح التي فتحت الطريق ليقين الحياة الآتية. أمامنا تحدّ كبير علينا أن نقبله، لا سيما في الثقافة المعاصرة التي غالبًا ما تميل إلى ابتذال الموت إلى حدّ تجاهله أو إخفائه. ينبغي بالأحرى مواجهة الموت والاستعداد له كعبور أليم وحتمي لكنه مليء بالمعنى: معنى لآخر فعل محبة تجاه الأشخاص الذين يغادرون وتجاه الله الذي نذهب للقائه. يرافق لحظةَ الموت، في جميع الديانات، وكلحظة الولادة، حضورٌ ديني. إننا نعيش اختبار الجنازة كصلاة مفعمة بالرجاء من أجل نفس الميت ولتعزية المتألمين لفراق الشخص العزيز.

كلي قناعة أننا نحتاج في العمل الرعوي الذي يحرّكه إيمان حيّ، إلى أن ندع الآخر يلمس اليد كم أن العلامات الليتورجية وصلواتنا هي تعبير عن رحمة الرب. فهو نفسه من يقدّم كلمات الرجاء، لكي لا يتمكن أبدًا شيء أو أحد أن يفصلنا عن محبته (را. روم 8، 35). إن مشاركة هذه اللحظة من قبل الكاهن لهي مرافقة هامة لكونها تسمح بعيش القرب من الجماعة المسيحية في لحظة الضعف والوحدة، الارتياب والبكاء.

16. يُختتم اليوبيل ويُغلق الباب المقدس، لكن باب رحمة قلبنا يبقى دائمًا مشرّعًا. لقد تعلّمنا أن الله ينحني علينا (را. هو 11، 4) كي نتمكّن نحن أيضا من أن نتشبّه به وننحني على الإخوة. وحنين كثيرين للعودة إلى بيت الآب الذي ينتظر قدومهم، يحرّكه أيضا شهود صادقون وأسخياء للحنان الإلهي. وقد وضعنا البابُ المقدس الذي عبرناه في هذه السنة اليوبيلية على درب المحبة التي نحن مدعوون للسير عليها يوميًا بأمانة وفرح. إنها درب الرحمة التي تسمح بلقاء إخوة وأخوات كثيرين يمدّون اليد كي يتمكّن أحد من إمساكها للسير معًا.

إن الرغبة في أن نكون قريبين من المسيح تتطلّب أن نكون قريبين من الإخوة، لأن ما من شيء يرضي الآب أكثر من علامة رحمة ملموسة. والرحمة، وبطبيعتها، تصبح مرئية وملموسة في عمل محسوس وديناميكي. وعند اختبارها في حقيقتها، فلا عودة أبدًا إلى الوراء: فهي تنمو باستمرار وتبدّل الحياة. إنها خليقة جديدة حقيقية تصنع قلبًا جديدًا قادرًا على أن يحب بشكل كامل، وتنقّي العيون كي ترى الاحتياجات الخفيّة. كم هي حقيقية الكلمات التي ترفعها الكنيسة في صلاة العشية الفصحية بعد قراءة رواية الخلق: "اللهمّ يا من خلقتَ الإنسانَ على صورتِك ومثالِك خلقًا عجيبًا، وبطريقةٍ أعجبَ فديتَهُ"[18].

الرحمة تجدّد وتخلّص، لأنها لقاء قلبين: قلب الله الذي يأتي للقاء قلب الإنسان، فيشعر الأخير بالدفء فيما قلب الله يشفيه: يتحوّل قلب الحجر إلى قلب من لحم (را. حز 36، 26)، قادر على أن يحبّ بالرغم من خطيئته، فيدرك أنه حقًّا "خلق جديد" (را. غل 6، 15): أنا محبوب إذًا أنا موجود؛ لقد غُفر لي، وبالتالي أولد ثانية لحياة جديدة؛ لقد رُحمت، وبالتالي أُصبح أداة رحمة.

17. خلال السنة المقدسة، لا سيما في أيام "جمعة الرحمة"، تمكّنت من أن ألمس لمس اليد كم من الخير موجود في العالم. وغالبًا ما يكون مجهولاً لأنه يتحقق يوميًا بشكل متواضع وصامت. وحتى إن لم يتناقلها الإعلام، هناك الكثير من العلامات الملموسة للصلاح والحنان الموجّهة إلى الأكثر صغرًا وضعفًا، إلى الوحيدين والمتروكين. هناك حقًا أبطال المحبة الذين لا يبخلون بالتضامن مع الأكثر فقرًا وتعاسة. نشكر الرب على هذه العطايا الثمينة التي تدعو إلى اكتشاف فرح أن نكون قريبين إزاء ضعف البشرية المجروحة. وبامتنان، أفكر في العديد من المتطوعين الذين يكرّسون كل يوم

وقتهم لإظهار حضور الله وقربه من خلال تفانيهم. إن خدمتهم هي عمل رحمة صادق يساعد أشخاصًا كثيرين على الاقتراب من الكنيسة.

18. حان الوقت لإفساح المجال أمام إبداع الرحمة من أجل إطلاق أعمال جديدة كثيرة، ثمرة النعمة. تحتاج الكنيسة إلى أن تُخبر اليوم عن تلك "الآيات الأخرى الكثيرة" التي صنعها يسوع "ولم تُكتب" (يو 20، 30)، كي تكون تعبيرًا بليغًا عن خصوبة محبة المسيح والجماعة التي تحيا منه. لقد مرّ أكثر من ألفي عام، ومع ذلك، تستمرّ أعمال الرحمة في جعل صلاح الله مرئيًا.

لا تزال شعوب برمّتها تعاني حتى اليوم من الجوع والعطش، وكم من القلق تسبّبه صور أطفال ليس لديهم ما يأكلونه. جموع من الأشخاص تواصل الهجرة من بلد إلى آخر بحثًا عن الطعام والعمل والمسكن والسلام. إن المرض، وبأنواعه المختلفة، هو سبب دائم للألم الذي يستلزم المساعدة والعزاء والدعم. والسجون هي أماكن غالبًا ما تُضاف فيها، إلى العقوبة المقيّدة، مصاعب تكون خطيرة في بعض الأحيان، ناتجة عن أوضاع حياة لا إنسانية. ولا تزال الأمّية منتشرة جدًا وتحرم الأطفال ذكورا وإناثا من أن يتعلّموا وتعرّضهم لأشكال جديدة من العبودية. إن ثقافة الفردانية المتفاقمة لا سيما في الغرب، تؤدي إلى فقدان معنى التضامن والمسؤولية إزاء الآخرين. إن الله نفسه يظل مجهولاً اليوم بالنسبة لكثيرين؛ وذلك يمثّل الفقر الأكبر والعائق الأعظم أمام الاعتراف بكرامة الحياة البشرية غير القابلة للانتهاك.

بكلمة، تشكل أعمال الرحمة الجسدية والروحية حتى يومنا هذا التأكيد على التأثير الكبير والإيجابي للرحمة كقيمة اجتماعية. إنها تدفع في الواقع إلى أن نشمّر عن سواعدنا من أجل إعادة الكرامة لملايين الأشخاص الذين هم إخوتنا وأخواتنا المدعوون معنا لبناء "مدينة موثوق بها"[19].

19. كثيرة هي علامات الرحمة الملموسة التي تحققت خلال هذه السنة المقدسة. جماعات، عائلات ومؤمنون قد اكتشفوا مجددًا فرح المشاركة وجمال التضامن. لكن هذا غير كاف. يستمر العالم في خلق أشكال جديدة من الفقر الروحي والمادي تسيء إلى كرامة الأشخاص. ولهذا، ينبغي على الكنيسة أن تكون دائمًا يقظة وجاهزة لتحديد أعمال رحمة جديدة وتحقيقها بسخاء وحماس.

لنسعَ إذًا جاهدين من أجل إعطاء أشكال ملموسة للمحبة، وبصيرة، في الوقت نفسه، لأعمال الرحمة. لهذه الأخيرة عمل شامل، ولذا تميل إلى الاتساع كبقعة زيت ولا تعرف حدودًا. ومن هذا المنطلق، نحن مدعوون لإعطاء وجه جديد لأعمال الرحمة التي عرفناها دائمًا. إن الرحمة في الواقع تتقدّم؛ تذهب دائمًا إلى ما هو أبعد، هي مثمرة. إنها كالخميرة التي تخمّر العجين (را. متى 13، 33) وكحبة الخردل التي تصبح شجرة (را. لو 13، 19).

يكفي التفكير، على سبيل المثال، بعمل الرحمة الجسدية الخاص بإكساء العريان (را. متى 25، 36. 38. 43. 44). إنه يعيدنا إلى البدء، إلى جنّة عدن، حين اكتشف آدم وحوّاء أنهما عريانان، وإذ شعرا باقتراب الرب، أحسّا بالخجل واختبآ (را. تك 3، 7 ـ 8). نعلم أن الرب عاقبهما، ولكنه "صنع لآدم وامرأته أقمصةً من جلدٍ وألبسهما" (تك 3، 21). لقد تمّ تخطي الخجل واستُعيدت الكرامة.

لنثبّت النظر أيضًا على يسوع في الجلجلة. إن ابن الله عريان على الصليب؛ أخذ الجنود قميصه واقترعوا عليه (را. يو 19، 23 ـ 24)؛ لم يعد لديه شيء. وعلى الصليب، تظهر إلى أقصى حد مشاركة يسوع مع من فقدوا الكرامة لأنهم محرومون من الضروري. وكما أن الكنيسة مدعوة لتكون "قميص المسيح"[20] لتكسو ربّها، فإنها أيضًا ملتزمة بالتضامن مع عراة الأرض كي يستعيدوا الكرامة التي جُرّدوا منها. "(كنتُ) عريانًا فكسوتموني" (متى 25، 36)، وهذا يدعو إلى الالتزام بعدم تحويل النظر عن الأشكال الجديدة من الفقر والتهميش التي تمنع الأشخاص من العيش بكرامة.

غياب العمل وعدم الحصول على أجر ملائم؛ وعدم التمكّن من الحصول على مسكن أو على أرض للسكن؛ التعرّض للتمييز بسبب الإيمان، العرق، الحالة الاجتماعية... وأوضاع أخرى كثيرة تسيء إلى كرامة الإنسان، وإزاءها، يجيب

العمل الرحوم للمسيحيين، وقبل كل شيء، باليقظة والتضامن. كم من الأوضاع نستطيع فيها اليوم إعادة الكرامة للأشخاص وتوفير حياة إنسانية! يكفي التفكير بأطفال كثيرين يتعرّضون لأشكال مختلفة من العنف تسلبهم فرح الحياة. إن وجوههم والشاحبة والتائهة مطبوعة في ذهني؛ يسألوننا المساعدة كي يتحرّروا من عبوديات العالم المعاصر. هؤلاء الأطفال هم شباب الغد؛ كيف نقوم بإعدادهم للعيش بكرامة ومسؤولية؟ بأي رجاء يستطيعون مواجهة حاضرهم ومستقبلهم؟

يقتضي الطابع الاجتماعي للرحمة عدم البقاء مكتوفي الأيدي ونبذ اللامبالاة والرياء، كي لا تبقى الخطط والمشاريع حبرًا على ورق. ليساعدنا الروح القدس كي نكون مستعدين دائمًا لتقديم إسهامنا بطريقة فعالة ومتجرّدة، لئلا تبقى العدالة والحياة الكريمة مجرّد كلمات شكلية، بل تُبينان الالتزام الملموس لمن يريد الشهادة لحضور ملكوت الله.

20. إننا مدعوون لتنمية ثقافة الرحمة، المرتكزة على إعادة اكتشاف اللقاء مع الآخرين: ثقافة لا ينظر فيها أحد إلى الآخر بلامبالاة ولا يحوّل نظره حين يرى معاناة الإخوة. إن أعمال الرحمة "يدوية": لا تشبه أي منها الأخرى؛ تستطيع أيادينا أن تشكّلها بألف طريقة، ومع أن الله الذي يلهمها هو واحد، وواحدة هي "المادة" المصنوعة منها، أي الرحمة نفسها، تتّخذ كل واحدة شكلاً مختلفًا.

في الواقع، إن أعمال الرحمة تلمس حياة الإنسان بكاملها. ولهذا، يمكننا القيام بثورة ثقافية حقيقية انطلاقًا من بساطة الأعمال القادرة على أن مس الجسد والروح، أي حياة الأشخاص. إنه التزام تستطيع الجماعة المسيحية أن تتبنّاه مدركة أن كلمة الرب تدعوها دائمًا للخروج من اللامبالاة والفردانية اللتين قد تنغلق فيهما من أجل عيش حياة مريحة خالية من المشاكل. "إن الفقراءَ هم عندكم دائمًا أبدًا" (يو 12، 8)، يقول يسوع لتلاميذه. لا توجد أعذار يمكنها أن تبرّر التقاعس، ونحن نعلم أنه تماهى مع كل واحد منهم.

إن ثقافة الرحمة تتكوّن في الصلاة المثابرة والانفتاح بطواعية على عمل الروح القدس، وفي الالفة مع حياة القديسين والقرب الملموس من الفقراء. إنها دعوة ملحّة لعدم إساءة فهم أين يجب أن نلتزم. إن تجربة ممارسة "نظرية الرحمة" يتم تخطيها بمقدار ما تصبح حياةً يوميةً من المشاركة والمقاسمة. ومن جهة أخرى، لا ينبغي أن ننسى أبدًا كلمات بولس الرسول، متحدثًا عن لقائه مع بطرس، يعقوب ويوحنا، بعد ارتداده، والتي من خلالها يُبرز ناحية جوهرية لرسالته وللحياة المسيحية كلها :" أن نتذكّرَ الفقراءَ، وهذا ما اجتَهَدتُ أن أقومَ به" (غل 2، 10). لا يمكننا أن ننسى الفقراء: إنها دعوة آنية أكثر من أي وقت مضى تفرض نفسها لوضوحها الإنجيلي.

21. إن خبرة اليوبيل تطبع فينا كلمات بطرس الرسول:"كنتم لا تنالونَ الرحمة، وأمّا الآنَ فقد نلتُمُ الرحمة" (1 بط 2، 10). لا نحتفظنّ لأنفسنا فقط، وبحسد، ما نلناه؛ لنتعلّم أن نتقاسمه مع الإخوة المتألمين كي تؤازرهم قوة رحمة الآب. لتنفتح جماعاتنا من أجل الوصول إلى الذين يعيشون في أراضيها كي تصل إلى الجميع لمسة حنان الله من خلال شهادة المؤمنين.

إنه زمن الرحمة. إن كل يوم في مسيرتنا مطبوع بحضور الله الذي يقود خطانا بقوة النعمة التي يفيضها الروح القدس في القلب ليشكّله ويجعله قادرًا على أن يحب. إنه زمن الرحمة للجميع ولكل واحد، كي لا يشعر أحد بأنه بعيد عن قرب الله وقوة حنانه. إنه زمن الرحمة كي يتمكّن الضعفاء والعزّل والبعيدون والوحيدون من الشعور بحضور الإخوة والأخوات الذين يعضدونهم في الاحتياجات. إنه زمن الرحمة كي يشعر الفقراء أنهم موضع نظرة احترام وانتباه الذين يكتشفون ما هو أساسي في الحياة، من خلال التغلّب على اللامبالاة. إنه زمن الرحمة كي لا يتعب أي خاطئ من طلب المغفرة ومن الشعور بيد الآب الذي يستقبل دائمًا ويعانق.

على ضوء "يوبيل الأشخاص المُهَمّشين اجتماعيًا"، وفيما كان يتم إغلاق أبواب الرحمة في جميع كاتدرائيات ومعابد العالم، أدركت أنه يجب، كعلامة ملموسة إضافية لهذه السنة المقدسة الاستثنائية، الاحتفالَ في الكنيسة جمعاء *باليوم العالمي للفقراء*. ويكون هذا أفضل تحضير لعيش عيد ربنا يسوع المسيح ملك الكون، الذي صار شبيها بالصغار وبالفقراء والذي سوف يدينا على أعمال الرحمة (را. متى 25، 31-46). إن هذا اليوم سيساعد الجماعات وكلّ معمّد

على التفكير حول كيف أن الفقر هو في قلب الإنجيل وأنه طالما بقي لعازار ملقى عند باب بيتنا (را. لو 16، 19-21)، لن يكون هناك عدالة ولا سلام اجتماعي. وسيشكّل هذا اليوم أيضًا طريقة حقيقية من التبشير الجديد (را. متى 11، 5)، يُجَدّد بها وجه الكنيسة في عملها، عمل التوبة الرعوية المستمر كي تكون شاهدة للرحمة.

22. لتُكن النظرة الرحيمة لأمّ الله القديسة موجّهة دائما نحونا. إنها أول من يفتح الطريق ويرافقنا في شهادة المحبة. تجمع أمّ الرحمة الكل تحت ستر حمايتها، مثلما أراد الفنّ غالبًا أن يصوّرها. لنتّكل على معونتها الوالدية ولنتبع إرشادها الدائم للنظر إلى يسوع، الوجه المشع لرحمة الله.

أُعطي في روما، قرب القديس بطرس، 20 نوفمبر/تشرين الثاني، عيد ربّنا يسوع المسيح ملك الكون، سنة 2016، الرابعة من حبريتي.

فرنسيس

****

©جميع الحقوق محفوظة – حاضرة الفاتيكان 2016

---

[1]*يوحنا* 33، 5.

[2]*راعي هرماس*، 4 -1،XLII.

[3] را. الإرشاد الرسولي *فرح الإنجيل*، 27.

[4]كتاب القداس بحسب الطقس اللاتيني، *الأحد الثالث من الزمن الأربعيني*.

[5] نفس المرجع، *مقدّمة آحاد زمن السنة* ٧.

[6] نفس المرجع، *الصلاة الافخارستية الثانية*.

[7] نفس المرجع، *رتبة التناول*.

[8]*رتبة التوبة*، عدد 46.

[9] *سرّ مسحة المرضى والعناية الراعويّة بالمرضى*، عدد 76.

[10] را. المجمع الفاتيكاني الثاني، الدستور في *الليتورجيا المقدّسة*، عدد 106.

[11] المجمع الفاتيكاني الثاني، الدستور العقائدي *كلمة الله*، عدد 2.

[12] الإرشاد الرسولي، *فرح الإنجيل*، عدد 142.

[13] را. بندكتس السادس عشر، الإرشاد الرسولي ما بعد السينودس *كلمة الرب*، 86-87.

[14] را. *الرسالة التي يُمنح بموجبها الغفران الكامل لمناسبة يوبيل الرحمة*، 1 سبتمبر/أيلول 2015.

[15] را. نفس المرجع.

[16] الإرشاد الرسولي ما بعد السينودس *فرح الحب*، 1.

[17] را. *نفس المرجع*، 291 – 300.

[18] *كتاب القداس بحسب الطقس اللاتيني*، العشية الفصحية، الصلاة بعد القراءة الأولى.

[19] الرسالة العامة. *نور الإيمان*، 50.

[20] را. قبريانوس، *وحدة الكنيسة الكاثوليكية*، 7.

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana